إقليم كردستان العراق في السياسة الامريكية

– قراءة استشرافية

أ.م امجد زين العابدين طعمة أ.م.د نوار جليل هاشم

الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

doi:10.23918/ilic2018.06

المقدمة:

يعد إقليم كردستان العراق بفضل ما يمتلكه من مقومات ومميزات وأهمية جيوسياسية، زيادة على احتواء أراضيه على خزين جيد من الثروات والموارد الطبيعية، وجهة مفضلة للكثير من الفواعل الدولية والإقليمية التي ترغب في أن يكون لها وجود وتأثير على هذه البقعة من الأرض، ومن بين اهم هذه الفواعل يبرز اسم الولايات المتحدة الأمريكية التي لطالما امتلكت بيدها مفاتيح الكثير من المشاكل والأزمات على الساحة الدولية، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط بعدَها منطقة نفوذها الرئيسة، والتي لا تسمح لفاعل دولي أو إقليمي اخر أن يزاحم نفوذها في هذه المنطقة المهمة والحيوية.

ولكنه ونظراً للتغيرات الديناميكية المتسارعة التي شهدتها وتشهدها منطقة الشرق الأوسط عامة وإقليم كردستان العراق بخاصة سيما في الآونة الأخيرة، مع بروز الكثير من الظواهر والإشارات التي يمكن أن تعجل أو تدفع باتجاه احداث ترتيبات جديدة يمكن أن تؤثر بشكل او باخر في صورة توزيع القوى وترتيبها، وإعادة تشكيل الحدود بين دولها، فقد دخلت بعض الدول بقوة في محاولة للمشاركة في هذه العملية المعقدة، كما حصل مع روسيا وتركيا وإيران، اللتان تدخلتا بشكل مباشر فيما يتعلق بالأزمة السورية.

ان نتائج الانتخابات الامريكية لعام ٢٠١٦ وما افرزته من فوز للرئيس الجمهوري دونالد ترامب سيكون له بالتأكيد بعض التغييرات على مجمل السياسة الامريكية، ومع ان هذه السياسة تمتلك نفس الرؤى و المرتكزات والثباتية في بعض الأمور الاستراتيجية، بغض النظر عن تغيير الشخوص والأحزاب، ولكن السمات الشخصية للرئيس الأمريكي الجديد وفريقه العامل معه في إدارة الملفات الخارجية، وبخاصة ما يتعلق

منها بمنطقة الشرق الأوسط، سيكون له بالنهاية قول الفصل في رسم السياسة الامريكية عامة وتجاه بعض القضايا المصيرية التي تهم إقليم كردستان العراق بخاصة، لاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أهمية الإقليم التي اشرنا اليها انفاً، وهل سيكون لهذه السياسة الجديدة القديمة اثر على مستقبل العلاقات بين حكومتي الإقليم والمركز او حتى بين حكومة الإقليم وباقي حكومات دول المنطقة، في ظل المشاكل الكبيرة التي تعاني منها اغلب الدول الإقليمية، مع مراعاة لغة المصالح والنفوذ، التي تعد الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية في يومنا هذا، وهو ما سنحاول توضيحه ورسم خطوطه العريضة في الدراسة.

هدف الدراسة: تحاول الدراسة تقديم تصور استشراف مستقبلي للسياسة الامريكية تجاه العراق عامة وإقليم كردستان بخاصة في عهد الرئيس ترامب، ومواقفها من بعض القضايا المصيرية والمهمة، من خلال التعرف على بعض المحددات والمعوقات الخارجية او الداخلية التي يمكن ان تؤثر على مسارها، مع التأكيد على المشتركات والمصالح التي يمكن ان يكون لها تأثير على مسارها بالسلب او بالإيجاب.

فرضية الدراسة: فيما ترتكز الدراسة على فرضية مفادها بأن الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى إقليم كردستان بعدَه اقليماً مهماً وفاعلاً في منطقة الشرق الأوسط، وحليفاً مستقبلياً مجاوراً لدولة تعدها الولايات المتحدة الامريكية خطراً عليها الا وهي إيران.

هيكلية الدراسة: ولإحاطة كل ما يتعلق بهذا الموضوع المهم فقد ارتأينا تقسيم الدراسة الى مقدمة ومحورين اثنين، المحور الأول سيكون مخصصا لدراسة وتحليل واقع السياسة الامريكية الحالية تجاه إقليم كردستان العراق، فيما سيخصص المحور الثاني لوضع رؤية مستقبلية استشرافية لما ستكون عليه هذه السياسة في المستقبل مع وضع بعض الاحتمالات التي يمكن ان تكون عليها.

المحور الاول: واقع السياسة الامريكية تجاه إقليم كردستان العراق:

تاريخياً لم تكن السياسة الخارجية الامريكية تبدي اهتماماً كبيراً بالقضية الكردية او الكرد بشكل عام[١]، الا ان الانتفاضة التي اندلعت في الكثير من مناطق العراق ومن بينها المنطقة التي يتركز بها الكرد في شمال العراق عام ١٩٩١ على أثر حرب الخليج الثانية، وقمع السلطات العراقية لها، مما أدى الى حدوث

[١] للمزيد حول السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إقليم كردستان العراق ينظر:
Peter Lampert, The United States and the Kurds: case studies in United States engagement, Monterey, California. Naval Postgraduate School, 1997.

مجازر وتشريد عدد كبير من السكان المحليين، لا سيما من القومية الكردية، وبالتالي اصدار مجلس الامن الدولي للقرار بالرقم ٦٨٨ الذي تضمن انشاء منطقة امنه شمال دائرة العرض ٣٦ درجة، تشمل حظراً للطيران، والتي اتاحت للكرد إقامة كيان شبه مستقل عن نفوذ بغداد بعد الانتخابات البرلمانية التي أقيمت في ١٩ أيار/مايو ١٩٩١[٢].

فضلاً عن ذلك فان التغيرات الكبيرة التي شهدها النظام الدولي على أثر تفكك الاتحاد السوفيتي الى دويلات صغيرة، وتحول النظام من ثنائي القطبية الى احادي بعد تغير المعادلات الدولية، اعطى الولايات المتحدة الامريكية مزيداً من الحرية في التعامل مع الكرد العراقيين، كجزء من سياستها المتبعة تجاه العراق والمنطقة بأكملها، والتي تهدف الى نشر مبدأ الديمقراطية وتعزيزها والحفاظ على هيمنتها الإقليمية واحتواء بعض القوى المعارضة لسياستها، واحباط محاولاتها في فرض هيمنتها على المنطقة[٣].

وفي هذه المرحلة فقد اختارت الحكومة الامريكية اللجوء الى استراتيجية تأخير الإطاحة بالنظام السياسي في العراق، والإبقاء عليه واستخدامه كحجة لاحتلاله عندما يحين الوقت المناسب لذلك، مستخدمة التوجهات المعلنة للنظام العراقي لتعبئة الرأي العام الأمريكي والدولي ضده معتبرة إياه تهديداً حقيقياً ومباشراً للأمن الإقليمي والدولي عامة والامن الأمريكي بخاصة[٤].

وبالفعل فقد نجحت الولايات المتحدة الامريكية في استنزاف النظام العراقي واستدراجه خلال السنوات التي تلت عام ١٩٩١، مروراً بنقطة التحول الكبرى التي شهدتها السياسة الامريكية بعد احداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ على صعيد السياسة الدولية والشرق الوسطية، ليشهد عام ٢٠٠٣ تدخلاً عسكرياً امريكياً وبالتعاون مع بعض الحلفاء الدوليين، أدى الى تغيير جذري في النظم السياسي العراقي.

---

[٢] وقد تناول القرار الاممي ٦٨٨ قضية القمع الذي يتعرض له الكرد وسكان باقي مناطق العراق معتبراً إياه تهديداً خطيراً للسلم والامن الدوليين مشدداً على ضمان احترام حقوق الانسان والحقوق السياسية للمواطنين كتفة، وهي المرة الأولى التي تتحدث فيها المنظمة الدولية عن القضية الكردية بمثل هذا الوضوح والصراحة، للمزيد حول القرار ٦٨٨ ينظر: محمد احسان، كردستان ودوامة الحرب، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ١٩٩٠، ص٩٠-٩٩.

[٣] Nawzad Abdullah Shukri, Explaning U.S. foreign policy towards Kurdistan region of Iraq (2003-2015), Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, University of Leicester, 2017, p36.

[٤] عامر هاشم، دور العراق الجديد في الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٣٣، ٢٠٠٧، ص١٨٢.

الامر الذي شكل نقطة تحول في السياسة الامريكية تجاه إقليم كردستان العراق والعلاقات بين الطرفين، اذ أصبح الساسة الامريكان بعد هذين التحولين المهمين يبدون اهتماماً كبيراً بالإقليم وبتطوير العلاقات والتواجد في هذه المنطقة المهمة والحيوية بالنسبة للسياسة الامريكية في المنطقة بشكل عام، كما أصبح لقاء القادة الكرد بالمسؤولين الامريكان امراً مألوفاً وهي ظاهرة جديدة في العلاقات بين الطرفين، كما ظهر بين صفوف مؤسسة السياسة الخارجية الامريكية افراد متعاطفون ومؤيدين بشدة لمختلف القضايا التي تهم الكرد.

حقق إقليم كردستان العراق خلال المرحلة التي تلت عام ١٩٩١ وصولاً الى وقتنا الحاضر نوعاً من الاستقلال السياسي والاقتصادي الذي أتاح له ان يحقق العديد من الإنجازات على مختلف المجالات، حتى انهم أصبحوا أقرب الى شكل الدولة ووظائفها، لا سيما مع الامتيازات التي تحصلها الإقليم بعد عام ٢٠٠٣ والتصويت بقبول الدستور الدائم للعراق في عام ٢٠٠٥ والذي نص على صلاحيات واسعة للإقليم، بشكل مثل علاقة كونفدرالية أكثر مما هو فدرالية[٥].

ووفقاً للدستور فقد أصبح الاقليم أكثر استقلالية في إطار دولة فدرالية اتحادية تتمتع بصلاحيات واسعة، اذ أعطت المادتان ٤١ و١١٣ من الدستور السلطة القانونية اللازمة لحكومة الإقليم، وأصبح رئيس الجمهورية من القومية الكردية، وتم الاعتراف بقوات البيشمركة كجزء من المنظومة العسكرية الاتحادية وتمول من الميزانية الاتحادية[٦].

كل ذلك وغيره لم يكن له ليمضي لولا الدعم الأمريكي الحكومي الرسمي او الشعبي لمطالب الاكراد عامة او لحقوق إقليم كردستان، ولهذا الغرض فقد تم تأسيس ممثلية رسمية للإقليم في الولايات المتحدة الامريكية بهدف تعزيز العلاقات والتواصل مع الإدارة، فضلاً عن انشاء لوبي كردي في مراكز صنع القرار الأمريكي، وأدى ذلك الى توثيق العلاقات الرسمية بين الطرفين، وبات الطرفان أكثر تقارباً واتفاقاً في أكثر من مجال على أثر الزيارات الرسمية المستمرة للمسؤولين في الطرفين، فضلا عن افتتاح قنصلية أمريكية كبيرة في عاصمة الإقليم اربيل.

بالإضافة الى ذلك فان وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) كانت تبدي مرونةً أكثر من باقي المؤسسات الحكومية الامريكية ومن بينها وزارة الخارجية، وذلك بفضل التعاون الوثيق بين الطرفين، والعمل المشترك في

---

[٥] للمزيد حول النظام الفدرالي وتوزيع الصلاحيات في العراق ينظر: امجد زين العابدين طعمة، مستقبل الفدرالية في العراق بين الوحدة والتقسيم، دار نور للنشر، المانيا، ٢٠١٧.

[٦] العلاقات السياسية – العسكرية لإقليم كردستان مع أمريكا، http://aletejahtv.org/permalink/187385.html.

محاربة الإرهاب والتنظيمات المتطرفة بمختلف مسمياتها، والذي بدا اكثر وضوحاً بعد تشكيل التحالف الدولي لمحاربة (داعش) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية نهاية عام ٢٠١٤، والذي كان له دوراً واضحاً في حماية الإقليم من تهديدات (داعش)، لا سيما بعد نجاح التنظيم من السيطرة على أراضي محاذية لأراضي الإقليم وتهديده المباشر لأمنه واستقراره.

شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وإقليم كردستان العراق تطوراً وتصاعداً ملحوظا وفي مختلف المجالات خلال المرحلة التي تلت التدخل الأمريكي عام ٢٠٠٣، نظراً لتصاعد أهمية الإقليم من جهة ووجود مصالح أمريكية استراتيجية في دعم الاستقرار بالإقليم من جهة اخرى، لأسباب تتعلق بالتفاهمات السياسية بين الطرفين، بعدهما يحملان رؤى وأفكار متقاربة في الكثير من القضايا والمسائل المهمة، في بيئة إقليمية ودولية تتفشى فيها معاداة سياسات الولايات المتحدة الامريكية.

وتحقيقاً لبعض الأهداف الامريكية في المنطقة فانه يتطلب منها ان تزيد من فرص التقارب والتعاون مع حكومة الإقليم في المجالات كافة، لضمان احتواء بعض التوترات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، من خلال لعبها دور الوسيط الفاعل والراعي الرسمي للمفاوضات واللقاءات التي كانت تعقد لغرض حل الإشكالات والأزمات التي كانت تميز العلاقة بين المركز والاقليم، لا سيما فيما يتعلق بقضايا تطبيق المادة ١٤٠ والمناطق المتنازع عليها، ومحاولة تعزيز فرص المصالحة الوطنية والمجتمعية في مناطق الصراع، فضلاً عن رعاية عملية التنسيق في مجال محاربة التنظيمات الإرهابية المتطرفة[٧].

وبادراك من الحكومة الامريكية لأهمية الإقليم فإنها شجعت رجال الاعمال على استخدام أراضي الإقليم كمركز ومنطلق للأنشطة التجارية الامريكية المنتشرة في وسط وجنوب العراق، فضلاً عن استضافت مدنه لمختلف النشاطات والفعاليات التجارية والاستثمارية والتعليمية والتدريبية، نظراً للاستقرار الكبير الذي كان يميزه عن باقي أراضي البلاد.

خلال الفترة من ٢٠٠٣-٢٠١١ كانت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق وإقليم كردستان جزءاً من استراتيجيتها الاشمل للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ومساعيها في إعادة هيكلة النظام الامني فيها وتقويض القوى المعارضة لسياساتها، فضلاً عن تقديم الدعم للقوى الحليفة لها

[٧] مايكل آيزنشتات، لسياسة الأمريكية تجاه العراق: تحديات مستقبلية - حفظ التقدم: نقل السلطة وتطبيق اتفاقية الإطار الاستراتيجي في العراق، اصدارات معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠١١.

لغرض مساعدتها في تحدي الصعاب التي تواجهها[٨]، اذ تمتلك الولايات المتحدة الامريكية مجموعة من المصالح المختلفة المسارات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية وغيرها، تشكل ثوابت لصياغة السياسة الامريكية تجاه أي منطقة بالعالم، وتجعل هناك استمرارية لها بغض النظر عن الحزب الذي يقود البلاد جمهوري كان او ديمقراطي[٩].

ونظراً لما يتمتع به إقليم كردستان العراق من أهمية جيوسياسية واحتوائه على خزين جيد من الموارد والثروات الطبيعية، حيث تشير تقديرات وزارة الثروات الطبيعية في إقليم كردستان العراق بان احتياطات النفط المؤكدة في الإقليم بلغت ٤٥ مليار برميل فيما يمكن ان يتجاوز الرقم ٦٠ مليار برميل حسب التوقعات، وهو رقم عالي يتجاوز احتياطات نيجيريا العضو في منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، فيما يقدر احتياطي الغاز الطبيعي في الإقليم بحوالي ٣ تريليون متر مكعب، وهو رقم عالي مقارنة باحتياطي الغاز الموجود في عموم العراق[١٠].

وفي هذا الإطار فان شالاو عبد القادر الخبير في سياسات الطاقة يشير الى ان قطاع النفط والغاز من القطاعات المهمة التي يمكن ان توفر حماية مستقبلية للإقليم من أي تهديدات امنية او اقتصادية، وذلك لان العديد من الدول الغربية ومن بينها الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح لأي طرف بفرض ارادته على هذا القطاع باي شكل من الاشكال، وذلك لان هذه الدول لديها شركات نفط تعمل على أراضي الإقليم، مثل

---

[٨] Nawzad Abdullah Shukri, Ibid, p130.

[٩] ومن بين اهم هذه المصالح:
١- حماية امن إسرائيل: ويعد عنصراً ثابتاً في اجندة السياسة الامريكية، لا يتغير باختلاف الحكومات المتعاقبة.
٢- المحافظة على امن واستقرار امدادات مصادر الطاقة: اذ تمثل منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي أهمية كبيرة للولايات المتحدة، نظراً لأنها تحتوي على أكبر الدول المنتجة لمصادر الطاقة.
٣- مواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل: اذ ان انتشارها يشكل خطراً على إسرائيل وعلى الامن الدولي والإقليمي.
٤- الحفاظ على امن واستقرار الحلفاء في المنطقة: اذ ان للولايات المتحدة علاقات وثيقة ومتطورة مع عدد من دول المنطقة التي تعد وفق وجهة نظرها معتدلة ومنها مصر ودول الخليج العربي.
٥- الحرب على الإرهاب: أصبحت مواجهة الإرهاب بعد ١١ أيلول/ سبتمبر أحد اهتمامات واشنطن الرئيسة في منطقة الشرق الأوسط، ولهذا الغرض فان عليها إيجاد شركاء اقليميين موثوق بهم لمحاربة الإرهاب وتجفيف منابع التطرف.
ينظر: احمد سيد احمد، قضايا الشرق الأوسط في سباق الانتخابات الامريكية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠١٦.

[١٠] مستشار في حكومة الإقليم: نفط كردستان قد ينفذ، http://www.niqash.org/ar/articles/economy/3233/.

شركات اكسون موبيل وشيفرون الأميركية وروسنفت وغاز بروم الروسية وغيرها من الشركات الكبرى العاملة في هذا المجال، والتي لديها تأثيرات كبيرة على صانع القرار في بلدانها(١١).

فضلاً عن ذلك فان الإقليم يحتوي على وضع اقتصادي وأمني أكثر استقراراً وملائمة للاستثمار من مناطق العراق الأخرى، ونتيجة لذلك فانه أصبح اكثر الحلفاء الاستراتيجيين قرباً للولايات المتحدة الامريكية، حيث اكد ذلك جاي غارنر اول حاكم عسكري للعراق حين قال" اذا فشل الجهد الأمريكي في العراق، يجب علينا دعم إقليم كردستان، ومثلما كانت الفلبين هي المنصة الامريكية لحفظ امن المحيط الهادي، فان كردستان يمكن ان تكون المنصة الامريكية للشرق الأوسط في هذا القرن"(١٢).

وبناءاً على ذلك وفي ظل اضطراب البيئة الأمنية للشرق الأوسط عامة والعراق بخاصة، لا سيما بعد سيطرة تنظيم (داعش) على أراضي واسعة من العراق وسوريا، فضلاً عن زيادة نفوذ ايران السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة بشكل عام، فان الإقليم يمكن ان يكون القوة المناسبة والمؤهلة لموازنة القوى في العراق والمنطقة، لتحقيق بعض الأهداف الامريكية، لا سيما مع افتراض وجود حكومة اتحادية تحوي اطرافاً تبدو قريبة بشكل او باخر من السياسة الايرانية(١٣).

المحور الثاني: مستقبل الرؤية الامريكية تجاه إقليم كردستان العراق:

اولاً: موقف الولايات المتحدة الامريكية من استفتاء الإقليم:

طغى نوع من الغموض والالتباس والتناقض غير الواضح على الموقف الأمريكي من موضوع الاستفتاء الذي أقامه إقليم كردستان العراق بتاريخ ٢٥ أيلول/ سبتمبر من عام ٢٠١٧، اذ صوت مواطني الإقليم لصالح انفصال الإقليم عن المركز بنسبة ٩٢% من أصل ٣,٣ مليون مواطن شارك في عملية الاقتراع التي شكلت انعطافه كبيرة على واقع ومستقبل الإقليم على الصعيد الداخلي من جهة او على الصعيدين الإقليمي والدولي من جهة أخرى.

وتعددت الروايات في تفسير موقف الإقليم الرسمي في اتخاذ القرار المصيري بإجراء الاستفتاء، فالبعض ارجعه الى الرغبة الملحة في وضع المطالب الكردية على الطاولة والوصول الى نتائج حاسمة حولها

(١١) "دولة كوردستان" ستكون سابع أغنى بلد بالنفط والغاز على مستوى العالم، http://www.rudaw.net/arabic/business/02102017.
(١٢) العلاقات السياسية – العسكرية لإقليم كردستان مع أمريكا، مصدر سابق.
(١٣) المصدر نفسه.

قبل حسم ملف تنظيم (داعش) بشكل نهائي، فيما ربطه اخرون بأسباب سياسية بحته في اطار محاولة تجاوز بعض الإشكالات التي تعانيها الأحزاب السياسية المختلفة في الإقليم، لا سيما في ظل عدم اجراء الانتخابات وتفاقم الازمة السياسية منذ عام ٢٠١٥ [١٤].

ونظراً لإصرار حكومة الإقليم على اجراء عملية الاستفتاء في ظل ظروف إقليمية ودولية تمتاز بالتعقيدات الجيوسياسية، مما أدى الى حدوث تداعيات كبيرة على مختلف الصعد من قبل الحكومة الاتحادية في بغداد او من قبل الدول الإقليمية المجاورة للإقليم، التي اتخذت بالمجمل إجراءات تصعيدية ضد الإقليم بشكل عام.

ففي الوقت الذي قدمت فيه الولايات المتحدة الامريكية الدعم المطلق للإقليم وخطواته فيما يتعلق بسياساته الداخلية والخارجية، الا انها رفضت موضوع استقلال الإقليم بشكل عام، واختارت الحياد وعدم التدخل الى جانب أي طرف من اطراف الازمة، مع موافقتها الضمنية على دخول القوات الاتحادية الى مدينة كركوك[١٥]، وقد فاضل الموقف الأمريكي من قضية استقلال الإقليم بين تيارين وفق الاعتبارات الجيوسياسية للأمن القومي الأمريكي، وهما[١٦]:

اولاً: التيار المثالي، ويستند أنصار هذا التيار الداعم لاستقلال الإقليم الى الحيثيات التالية:

١- الاتساق مع القيم الامريكية الداعمة لحق الشعوب في تقرير المصير، والتي بناءً عليها ايدت الولايات المتحدة الامريكية استقلال العديد من الشعوب والمناطق منها ما يتعلق بشواهد تاريخية او بشواهد حديثة مثل استقلال كوسوفو وتيمور الشرقية وغيرها، فضلاً عن رؤساء الولايات المتحدة السابقين أمثال ويلسون وفرانكلين روزفيلت وغيرهم كانوا يعدون حق الاستقلال قيمة محورية.

٢- انهاء المظلومية التاريخية للكرد في العراق، اذ يرى أنصار هذا التيار بان دعم استقلال الإقليم يعد بمثابة رفع لمظلومية تاريخية عن الكرد.

---

[١٤] عمر عبد الرزاق، ازمة إقليم كردستان العراق: حسابات الربح والخسارة، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-41764098.

[١٥] ينظر: Rang Alaaldin, The U.S. and Kurdistan: Revise and rebuild after Kirkuk, https://www.brookings.edu/blog/markaz/2017/11/03

[١٦] عمرو صلاح، مثالية او واقعية: كيف تفكر الولايات المتحدة في استقلال إقليم كردستان العراق، الامارات، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠١٧، https://futureuae.com/ar-/MainPage/Item/3348/.

٣- حماية الأقليات في إقليم كردستان العراق، اذ يضم الإقليم عدد غير قليل من الأقليات الذين فرو من اضطهاد الأنظمة او من سطوة التنظيمات المتطرفة الإرهابية[١٧].

٤- مكافأة كرد العراق، والذين يعدون الأكثر قرباً وتعاوناً مع الإدارات الامريكية المختلفة منذ تسعينيات القرن الماضي، فضلاً عن التنسيق الكبير بينهما بعد سيطرة تنظيم (داعش) على أراضي واسعة من العراق وسوريا عام ٢٠١٤، اذ ساهم التعاون والتنسيق بين الطرفين في تحقيق نتائج جيدة دون الحاجة الى زج قوات أمريكية على الأرض.

ثانياً: التيار الواقعي، تستند حجج هذا التيار على ابعاد المصلحة الجيوسياسية للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة عامة وفي العراق بخاصة، اذ يرفض أنصاره الاستفتاء ويرون ان توقيته لم يكن مناسباً، لأسباب عدة من أهمها:

١- أولوية الحرب الامريكية ضد تنظيم (داعش)، فقد يؤثر دعم الاستقلال في الوقت الحالي بشكل سلبي على مسار الحرب التي لا زالت تقودها الولايات المتحدة الامريكية ضد التنظيم، والتي تعد أولوية وفقاً لاستراتيجية الامن القومي الصادرة عام ٢٠١٥ [١٨].

اذ انه ووفقاً لبيان رسمي صادر من البيت الأبيض في ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧ فان "استقلال الإقليم يسهم في تشتيت الانتباه عن الجهود الرامية الى هزيمة الإرهاب، وتحقيق الاستقرار في المناطق المحررة، واستفزازاً خاصاً في المناطق المتنازع عليها، لكونه يفتح الباب امام استثارة الدول القوية والفاعلة في المنطقة مثل (العراق، تركيا ايران)، كما ان مبعوث الرئيس الأمريكي الخاص لمكافحة تنظيم داعش بريت ماكغورك وصف الاستفتاء بانه محفوف بالمخاطر ولا يوجد دعم دولي له، وان بلاده لديها أولويات تعد اكثر الحاحاً من هذا الموضوع مثل الاتفاق النووي مع ايران والازمة مع كوريا الشمالية وغيرها.

٢- استعداء الحكومة العراقية، اذ قد يؤدي تقديم الدعم لانفصال الإقليم الى تعرض العلاقات الامريكية مع الحكومة الاتحادية الى ازمة، وهو ما لا ترغب به الحكومة الامريكية، ولهذا تدرك الإدارة الأمريكية أن

---

[١٧] للمزيد حول الأقليات المتواجدة في إقليم كردستان العراق ينظر: Crossroads; The future of Iraq's Minorities after ISIS, Minority Rights Group International, UK, 2017.

[١٨] للمزيد ينظر استراتيجية الامن القومي الأمريكي لعام ٢٠١٥، http://levantri.com/استراتيجية-الأمن-القومي-الأميركي-٢٠١٥.

استعداء حكومة العراق يعني احتمالية خسارة حليف مهم في الحرب على تنظيم (داعش)، ما قد يدفع العراق بعيدًا عن الولايات المتحدة لصالح مزيد من التقارب مع إيران، في وقت تحاول فيه الأولى احتواء نفوذ الأخيرة في المنطقة.

٣- الخوف من تقوية نفوذ إيران: تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن دعم استقلال الكرد قد يتسبب في رد فعل عدائي من قبل إيران التي ترى في استقلال الإقليم تهديدًا لوحدة أراضيها، ومحفزًا لنزعة انفصالية لدى ما يقرب من ١٠ ملايين كردي على أراضيها.

٤- زيادة حدة التوترات مع تركيا والتأثير على حلف الناتو: لم تدعم الولايات المتحدة الامريكية استقلال إقليم كردستان حتى لا يمثل ذلك سبباً لتصاعد حدة التوتر القائم بالفعل بين واشنطن وأنقرة، فتركيا تخشى أن يكون استقلال إقليم كردستان العراق محفزاً لانفصال أكرادها، وهي المخاوف التي مثلت أبرز حيثيات انخراطها العسكري في النزاع السوري بغية عزل المناطق الكردية داخلها عن مناطق تمركز الكرد في سوريا، وقد يدفع دعم الولايات المتحدة لاستقلال إقليم كردستان العراق حكومة انقرة إلى ردود فعل عدائية، وأن تنأى بنفسها بعيداً عن الولايات المتحدة وحلف الناتو لصالح المزيد من التقارب مع خصومه، لا سيما روسيا، في ظل مستقبل يتسم بالهشاشة وعدم اليقين للنظام الدولي بشكل عام.

وهكذا فقد شكل الموقف الأمريكي من التطورات التي شهدها الإقليم بعد ٢٠١٧/٩/٢٥ صدمة لقيادة الإقليم من جهة وللمتابعين لتطورات العلاقات بين الطرفين في السنوات الخمس والعشرين الماضية، والتي شهدت تحالفاً قوياً مع الكرد بعدهم ركناً اساسياً ومهماً في السياسة الامريكية حيال العراق الجديد اولاً، وكحليف موثوق به في مواجهة التنظيمات الإرهابية المتطرفة، فضلاً عن ان الإقليم الذي يضم واحدة من أكبر القنصليات الامريكية في المنطقة كان على تواصل دائم مع المسؤولين الأمريكان وعلى اعلى المستويات، اذ ان الزيارات المتبادلة بين المسؤولين من كلا الطرفين لم تنقطع، مما يؤكد عمق العلاقة ومتانتها[١٩].

ثانياً: مستقبل السياسة الامريكية تجاه إقليم كردستان العراق:

على الرغم من العلاقات الوطيدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإقليم كردستان العراق في إطار الحرب على الإرهاب عامة وتنظيم (داعش) بخاصة، والذي كان يتوقع معه تبني واشنطن موقفًا داعمًا

[١٩] عدنان بدر الدين، محاولة في فهم الموقف الأمريكي من كردستان العراق، http://ara.yekiti-media.org.

لاستقلال إقليم كردستان العراق؛ إلا أن تعقيدات الوضع الجيوسياسي في مناطق النزاع الشرق اوسطية كانت المحدد الرئيس للموقف الأمريكي، الذي بدا متناقضاً بالنسبة للبعض بتفضيله بقاء الوضع الحالي كما هو دون تغيير.

فأولوية الحرب على الإرهاب وتنظيم (داعش)، والخوف من خسارة الحليف المتمثل بالحكومة المركزية في تلك الحرب، والقلق من تزايد النفوذ الإيراني في العراق، وتصاعد حدة الخلاف مع تركيا؛ كلها عوامل كان لها القول الفصل في صياغة الموقف الأمريكي المعارِض لاستفتاء استقلال الإقليم، والذي لا يرى فيه صانع القرار الامريكي أولوية آنية على أقل تقدير، في وقت تزدحم فيه الأجندة الأمريكية بقضايا أخرى أكثر إلحاحاً وفقًا لاعتبارات الأمن القومي الأمريكي[٢٠].

وفي اطار نقد السياسة الامريكية تجاه الإقليم فقد تناول مايكل روبين الباحث في معهد المشروع الأمريكي والمسؤول السابق في البنتاغون في مقالة مهمة نشرت في مجلة نيوزويك الامريكية موضوع تجاهل سياسة واشنطن لمدى تعقيدات الوضع في المنطقة بعامة وفي الإقليم بخاصة، وعدم انتهاج بعض المسؤولين في الإدارة الامريكية لأسلوب المواجهة الواضحة الصريحة تجاه موضوع الاستفتاء، حيث ان الكثير من مواطني الإقليم كانوا يأملون بمواقف داعمة للاستفتاء من قبل المسؤولين الامريكان في مختلف دوائر القرار بعد تلقي إشارات مطمئنة من قبلهم في أوقات سابقة[٢١].

تستدعي محاولة وضع رؤية مستقبلية للسياسة الامريكية تجاه إقليم كردستان تحليل بعض المتغيرات المؤثرة فيها، منها ما هو داخلي يتعلق بالداخل الأمريكي ورؤيته السياسية تجاه بعض القضايا الدولية عامة وقضايا الاقليم بخاصة، ومتغيرات الداخل العراقي وإقليم كردستان، فضلاً عن بعض المتغيرات الخارجية المتعلقة بالبيئة الدولية والإقليمية.

فالمبدأ العام المتعارف عليه في السياسة الامريكية انها توضع من قبل المؤسسات المعنية بهذا الشأن في وزارة الخارجية، الا ان تلك السياسة تتأثر وتخضع الى حد كبير بطبيعة الإدارة المتواجدة في البيت الأبيض، وبشخصية الرئيس، الذي منحه الدستور صلاحيات واسعة، فضلاً عن رأي أعضاء اللجان المعنية في الكونغرس، كما لا يمكن تجاهل دور المؤسسات غير الرسمية التي تعمل خارج اطار الحكومة، ولها تأثير

---

[٢٠] عمرو صلاح، المصدر نفسه.

[٢١] مايكل روبين، ما سياسة ترامب تجاه الاكراد، https://www.noonpost.org/content/20386.

في صنعها، مثل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح (الضغط) ووسائل الاعلام، والرأي العام الفاعل ومؤسسات الفكر والرأي في التأثير على هذه السياسة من ناحية الاستمرار او التغيير[٢٢].

كما لا يمكن تجاوز العوامل المؤثرة في صناعة القرار في السياسة الخارجية الامريكية، والتي تتوزع بين عوامل القوة الامريكية في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ومعيار المصلحة الوطنية الذي يعد الأهم ضمن سلسلة العوامل المؤثرة، كما لا يمكن تجاوز دور العامل الديني الذي يمثل عنصراً مهماً ومؤثراً في الكثير من الدول الكبرى ومن بينها الولايات المتحدة[٢٣].

ولكنه ومنذ انتهاء الحرب الباردة والى يومنا الحاضر فان السياسة الخارجية الامريكية امتازت بالثبات والاستمرارية، لا سيما في الأهداف والتوجهات الاستراتيجية، لكن التغير كان حاضراً بشكل او باخر في الاليات وأدوات التنفيذ التي كانت تتوزع بين التدخل العسكري كما حدث في زمن الجمهوريين، في مقابل تبني الطرق الدبلوماسية في عهد الديمقراطيين، مع مراعاة السعي لإيجاد التوازن بين حسابات المصالح الامريكية الواقعية وحسابات القيم الديمقراطية المثالية[٢٤].

في حين ان متغيرات الداخل العراقي ونجاح الحكومة من استعادة اغلب الأراضي التي كان يسيطر على تنظيم (داعش)، والدعم الدولي والأمريكي الكبير لها في المجالات كافة، فضلا عن الآثار التي خلفها الاستفتاء على العراق عامة وعلى الإقليم بخاصة، والتي أفرزت واقعاً جديداً مكن الحكومة الاتحادية من تحقيق بعض المكاسب واستعادة الكثير من الأراضي التي كان يسيطر عليها الإقليم وفي مقدمتها مدينة كركوك.

فضلاً عن ذلك فان شكل الحكومة الاتحادية وشخصية رئيس الوزراء والمناصب التي تبوؤها الكرد في الحكومة الاتحادية بناءً على نتائج الانتخابات البرلمانية، يشكل دوراً مهماً في ترتيب أوراق الإقليم الداخلية ومن ثم علاقته مع الحكومة الاتحادية من جهة ومع الاطراف الإقليمية أو الدولية الفاعلة من جهة أخرى.

عليه وعلى أثر الاستفتاء والتداعيات العديدة سواء على الصعيد الداخلي أو الإقليمي والدولي ومن ثم التحولات الكبيرة التي حصلت على الأرض والتي أضافت تعقيدات أكثر على واقع الإقليم وعلى شكل

---

[٢٢] قاسم أسماء، التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية تجاه إيران وانعكاساتها على دول المنطقة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، ٢٠١٥، ص٢٨-٢٩.
[٢٣] المصدر نفسه، ص٣٥-٣٩.
[٢٤] احمد سيد احمد، مصدر سابق.

العلاقات بين أحزابه وقواه السياسية من جهة وعلى علاقات الإقليم الخارجية مع محيطه الإقليمي أو الدولي، التي كانت رافضة للاستفتاء بشكل أو باخر، مما أثر على موقف الحكومة المركزية وتحركاتها التي أعقبت إعلان نتائج الاستفتاء.

وفي هذا الاطار فان السياسة الأمريكية تجاه العراق وإقليم كردستان ووفق المعطيات المتوفرة سواء تلك التي طرحتها الدراسة او التي يمكن ان تطرأ بالمستقبل لن تشهد تحولاً أو تغيراً كبيراً، إذ انها تتمحور وبشكل واضح حول الحفاظ على ما يعرف بسياسة "العراق الواحد"، اذ انه ومن الناحية الاستراتيجية فان بقاء الإقليم كجزء فاعل من العراق الموحد سيكون اكثر فائدة وفاعلية في الحد من النفوذ الإيراني، من ان يكون بلداً صغيراً يعتمد اعتماداً كبيراً على جيرانه الأقوياء[٢٥].

زيادة على ذلك فان مسألة توسيع التعاون بين الطرفين في المجالات الأخرى سواء الاقتصادية والثقافية وغيرها من المجالات سيكون محكوماً بعدد من المحددات المتعلقة بالداخل الأمريكي ومنها ما يتعلق بالموازنة وتقليل أرقام الإنفاق الخارجي عامة، والتي سيكون لها بعض التأثيرات السلبية على العلاقات والتعاون بدرجة وعلى الدور الأمريكي في المنطقة بدرجة اكبر، حيث ان عدم استفادة الولايات المتحدة من الظروف الدولية التي يمر بها الشرق الأوسط عامة والعراق بخاصة، لا سيما بعد النجاح في استعادة اغلب الأراضي التي كانت تسيطر عيها التنظيمات الإرهابية، حيث ان ابتعاد او تراجع الولايات المتحدة عن لعب دور مؤثر وفاعل في المسائل المهمة سيؤدي الى تخليها عن دور الرعاية او الوساطة الى جهات دولية او إقليمية أخرى تترقب ان تحظى بهذه الفرصة لتقوية نفوذها ووجودها في المنطقة.

تستند مسألة استشراف مستقبل السياسة الأمريكية تجاه العراق وإقليم كردستان العراق على عدة دوافع أساسية ومهمة، فإدارة ترامب الذي سيكون رئيساً للولايات المتحدة لأربع سنوات قادمة (١٩١٧-١٢٢١)، سيكون ملزماً بمراعاة متطلبات البيئة الداخلية الأمريكية والقوى الإقليمية والدولية المؤثرة في المنطقة، لا سيما مع التغييرات الكبيرة التي طرأت على موازين القوى على أثر التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا وتنامي النفوذ الإيراني في المنطقة بشكل عام.

وعلى هذا الأساس فان عناك احتمالات أو سيناريوهات يمكن أن تكون عليها السياسة الأمريكية تجاه إقليم كردستان في المستقبل ومنها:

[٢٥] السياسة الامريكية الناشئة تجاه العراق وإقليم كردستان، مصدر سابق.

الاحتمال الأول: عودة أو استعادة النفوذ والتأثير الأمريكي على العراق عامة والإقليم بخاصة، وذلك من خلال الاستفادة من أجواء ما بعد القضاء على (داعش)، والرغبة في استثمار حاجة المنطقة إلى دعم سياسي وعسكري وأمني، فضلاً عن الحاجة الكبيرة لإعادة الأعمار والاستثمار الاقتصادي لغرض تجاوز مشاكل المرحلة الماضية، سيكون كفيلاً بتحقيق هذا الاحتمال على ارض الواقع.

فالتعاون المشترك في مجالات مكافحة الإرهاب والتنظيمات المتطرفة، وتفعيل الاتفاقيات الأمنية والعسكرية ودعم البرامج التدريبية المشتركة لإعادة تأهيل وتدريب القوات الأمنية وتهيئتها لغرض مسك الأرض والحفاظ على المكاسب والانتصارات والعمل مع الأطراف جميعها على تحقيق الثقة بينها وبين المجتمع المحلي، وتقديم الدعم اللوجستي والفني لهذه القوات، يمكن أن يعزز من فرص تحقيق هذا السيناريو، فضلاً عن تأثير هذا التعاون والدعم في تحجيم نفوذ بعض خصوم واشنطن في المنطقة.

فالعودة إلى العراق وتجاوز الأخطاء التي ارتكبتها إدارة أوباما بالانسحاب من العراق وحسب الرأي الذي طرحه ترامب في حملته الانتخابية والتي قال فيها "بان الإدارة السابقة خسرت العراق مقابل لا شيء، وكان يفترض بها إبقاء القوات العسكرية لمنع ظهور (داعش) ومنع سيطرة إيران على العراق، مؤكداً على ضرورة بناء قواعد عسكرية دائمة للقوات الأمريكية في العراق، وهو ما سيشكل عامل ضغط على ايران"[٢٦]،

كما انه أشار أيضا بعد نجاحه في الوصول إلى البيت الأبيض الى ان طهران تستمر بالاستحواذ على المزيد من العراق بعد إهدار بلاده لأكثر من ٣ تريليون دولار، وانه لن يتراجع عن وعوده التي اطلقها خلال حملته الانتخابية فيما يتعلق بدور بلاده بالعراق والمنطقة[٢٧].

ومن هذا المنطلق فان هذا الاحتمال سيسهم بتعزيز العلاقات مع الإقليم، التي تمتلك رؤى مشتركة مع الجانب الأمريكي، أكثر مما تمتلكه الحكومة المركزية، لا سيما ما يتعلق منها بالنفوذ الإيراني المتنامي او طريقة إدارة الدولة او العلاقات مع المحيطين الإقليمي والدولي، وهو ما سيشكل عامل دعم لتحقيق هذا الاحتمال على ارض الواقع.

فكما هو معلوم بان ترامب ليس من صنف السياسيين التقليديين، ولم يتدرج في مؤسسات الحزب الجمهوري كأسلافه الذين سبقوه، بل هو رجل أعمال براغماتي (Pragmatic) يمتلك غريزة تجارية تعتمد على

---

[٢٦] السياسة الامريكية في عهد ترامب اتجاه النفوذ الإيراني، http://www.fcdrs.com/polotics/667.

[٢٧] ترامب يحاول اخضاع العراق للسيطرة الامريكية من جديد، https://arabic.sputniknews.com/arab_world.

مبدأ الربح والخسارة، وهو يسعى دائماً إلى أن تكون واشنطن الرابح الأكبر في كل شيء من منطلق (أمريكا أولا) (America First) ، وبالنسبة له فان السياسة الخارجية الأمريكية هي معاملة تجارية تخضع لأحكامها، ليس هنالك مكان للعاطفة او الصداقة، بل الربح والخسارة هما من يحددان الأفق، وهذا ما قد ينطبق بصورة كبيرة على سياسة ترامب الخارجية تجاه إقليم كردستان، فالذي سينفع ويقدم فائدة اكبر لبلاده سيجد اهتماماً اكثر من إدارة ترامب[٢٨].

الاحتمال الثاني: ويشير هذا الاحتمال الى تراجع أهمية الإقليم بالنسبة للإدارة الأمريكية الجديدة التي تركز على مسائل جوهرية واساسية أخرى في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما ما يتعلق بإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي او بإيجاد حل للقضية السورية التي أصبحت وكما وصفها الصحفي الأمريكي توماس فريدمان كفوهة بركان ترمي بحممها على مختلف الجهات.

فالعراق بشكل عام والاقليم بشكل خاص تم رفعه نوعاً من اجندة الاهتمامات الامريكية منذ الدورة الثانية للرئيس أوباما، ويبدو ان هذا الامر سيكون واضحاً أكثر في سياسة إدارة ترامب التي تولي اهتماماً كبيراً بالحليفين المهمين إسرائيل ومصر ومن ثم بدرجة اقل الأردن والامارات والسعودية، وفق متطلبات واهتمامات الإدارة الحالية التي تتركز في مجالا التجارة والاقتصاد.

كما بدا ذلك واضحاً في موقف إدارة ترامب من مسألة الاستفتاء، والضبابية وعدم الوضوح الذي طغى على المواقف في بداية الامر ومن ثم اتخاذ خيار الرفض والمعارضة لموضوع الاستفتاء عزز هذا الاحتمال، لا سيما مع وجود بعض المتغيرات الإقليمية والدولية التي تم التطرق اليها في هذه الدراسة انفاً.

من الواضح ان الإدارة الامريكية الحالية تهيمن على مفاصلها الى حد كبير طبقة من رجال الاعمال وقادة الجيش السابقين وبعض اليمينيين الشعبوين[٢٩]، وهو ما مثل تحولاً كبيراً في طريقة صياغة السياسات واتخاذ القرارات والتعامل مع بعض الملفات الاستراتيجية المهمة، ونظراً للتخفيض الواضح الذي طرأ على ارقام الميزانية الاميركية لعام ٢٠١٨، والتي سيكون لها تأثيرات مهمة وجوهرية على ما تقوم به واشنطن في جميع انحاء العالم بما في ذلك إقليم كردستان العراق[٣٠].

---

(٢٨) ياسر كوتي، سياسة ترامب الخارجية تجاه العراق، جريدة المدى العراقية، العدد ٣٧٩٠، ٢٠١٦/١١/٢٨، ص٧.
(٢٩) ملامح السياسة الخارجية الامريكية المتوقعة في ظل إدارة ترامب، إصدارات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٦، ص١.
(٣٠) السياسة الامريكية الناشئة تجاه العراق وإقليم كردستان، http://www.meri-k.org.

حيث شهدت الميزانية تخفيضاً كبيراً في المساعدات الامريكية لدول الشرق الأوسط وشمال افريقيا عامة، لا سيما المساعدات الأمنية لبعض البلدان الهشة بنسب يمكن ان تصل الى ٨٠% مقارنة بالأعوام السابقة، ليصل معدل التخفيض الى نحو ٨٥٠ مليون دولار بحسب مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط (POMED)، وحسب هذه الأرقام فان بلدان عدة ستخسر المساعدات الامريكية التقليدية بالكامل فيما تحتفظ ببعض المساعدات الأمنية من خلال الأموال المخصصة لمكافحة الإرهاب وتطبيق القوانين والتدريبات العسكرية، وفي هذا الصدد فقد اقر كول بوكنفيلد نائب مدير السياسات في مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط بان التخفيض سيتضمن الغاء بعض المساعدات العسكرية الى عدد من حلفاء واشنطن في قتال (داعش) ومنها ٤٠٠ مليون دولار لكل من العراق ولبنان وتونس، فيما سيستمر تمويل تقديم منح الى بعض الشركاء الاستراتيجيين الأساسيين مثل مصر واسرائيل[٣١].

وتندرج هذه الإجراءات في إطار الوعود التي قطعها ترامب في وقت سابق بوضع استراتيجية (اميركا اولاً)، التي تركز على تخفيض الضرائب، يذهب الكثير من الخبراء والمتخصصين في الشؤون الدولية الى ان هناك الكثير من الاثار الضارة التي ستتركها عملية تخفيض الميزانية، لا سيما فيما يتعلق بالتواجد الأمريكي الفاعل في المنطقة، وتوسيع الشراكة والتعاون بين الولايات المتحدة الامريكية وإقليم كردستان العراق في المجالات العسكرية والأمنية والاستخباراتية، اذ ان هناك مؤشرات واضحة على عدم وجود سياسة خارجية واضحة ومحددة تجاه العراق او إقليم كردستان، في مقابل وجود تركيز اكثر على قضايا أخرى مثل القضية السورية والحد من النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة او إيجاد حل نهائي للصراع العربي الإسرائيلي، وحتى الى محاولة إيجاد حل لقضية كوريا الشمالية.

اما في الجانب الاقتصادي فان الولايات المتحدة الامريكية تشعر بشكل جدي بان روسيا تتواجد بشكل اكثر وضوحاً في الإقليم بشكل يمكن ان يؤثر على المصالح الاقتصادية الامريكية فيه[٣٢]، لا سيما في قطاعات النفط التي شهدت عام ٢٠١٦ انسحاب شركة اكسون موبيل الامريكية من الإقليم لصالح استثمارات

---

[٣١] ميزانية إدارة ترامب لعام ٢٠١٨: تخفيض المساعدات العسكرية للشرق الأوسط، http://sdarabia.com/?p=49059.

[٣٢] وقد أعلن ذلك وبشكل صريح السفير الأمريكي في بغداد دوغلاس سليمان، حيث أعرب في تصريحات صحفية عن قلق بلاده من عقود نفطية ابرمها الإقليم بشكل منفرد مع شركات عالمية، في إشارة الى العقود التي ابرمها الإقليم مع شركة روسنفت الروسية، ينظر: قلق امريكي إزاء عقود نفطية منفردة ابرمها إقليم كردستان مع شركات عالمية، https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201712051028095485-%.

في جنوب العراق، لتستغل ذلك بعض الشركات الروسية[٣٣]، مثل شركة روسنفت العملاقة التي يسيطر عليها الكرملين التي اصبح لديها أنشطة استثمارية كبيرة في الإقليم قبل الاستفتاء، وأعلنت صراحة عن سعيها لتنفيذ استثمارات في خطوط انابيب الغاز على الرغم من التوتر في علاقات الإقليم والمركز، بما يمكن ان يساعدها لان تصبح مصدراً رئيساً للغاز الى تركيا وأوروبا، على امل تصدير ٣٠ مليار مكعب من الغاز سنوياً بالإضافة الى امداد المستخدمين المحلين، حيث تشير الأرقام بان الإقليم يحتوي على اكبر احتياطات الغاز غير المستغلة القريبة من أوروبا.

وحسب تصريحات المسؤولين عن الشركة الروسية فان مد خط الغاز سيكون عام ٢٠١٩ على ان يبدأ التصدير عام ٢٠٢٠، حيث ان الكميات التي ستمد من خلالها تعادل ٦% من اجمالي الطلب على الغاز في أوروبا ونحو سدس حجم صادرات الغاز الحالية من روسيا التي تعد اكبر مورد للغاز الى أوروبا، وفي حال نجاح الشركة في تنفيذ المشروع فإنها ستضطلع بدور ريادي في بناء وتطوير البنية التحتية لنقل الغاز الى إقليم كردستان وتدعيم المشروعات القائمة لتطوير موارد النفط والغاز في الحقول الخمسة التي تقوم الشركة بتطويرها في الإقليم، فضلاً عن مساعدة الإقليم في توسعة بناه التحتية لخطوط الانابيب التي تنقل النفط الخام عبر تركيا الى الأسواق العالمية[٣٤].

وقد عززت شركة روسفنت تعاونها مع الإقليم من خلال اقراضه مبلغ ١,٢ مليار دولار في شهر شباط فبراير من عام ٢٠١٧ لتصبح اول شركة نفط اجنبية كبرى تتعهد علانية بتمويل مسبق للصادرات، وأصبحت موسكو بذلك أكبر ممول منفرد للإقليم وفق الاتفاق الذي عقد في حزيران/يونيو من نفس العام، لتصل استثماراتها الاجمالية الى نحو ٢,٨ مليار دولار، كما تدرس شركة غازبروم نفت الروسية الكبرى لتوسيع أنشطتها في الإقليم بقيمة تتجاوز الأربعة مليارات دولار، لتمثل تحولاً كبيراً في الإقليم الذي تربطه علاقات قوية مع واشنطن منذ ١٩٩١ [٣٥].

---

[٣٣] حسين جمو، كيف دمر الصراع بين «روسنفت» و «بريتش بتروليوم» ملامح استقلال كردستان؟، جريدة الحياة اللندنية، ٢٠١٧/١١/٥.

[٣٤] هل تعارض روسيا استفتاء كردستان؟ ما لا تعرفه عن الاستثمارات الروسية في الإقليم، https://annabaa.org/arabic/economicreports/12562.

[٣٥] الصراع الروسي الأمريكي في كردستان العراق: تضارب في الأجندات والمصالح، http://www.orientresearchcentre.com.

ووفق هذه التطورات فان روسيا تعمل فعليا على سد الفجوة التي أحدثها تراجع واشنطن الواضح في الإقليم، رافقه الموقف الروسي الأقل حدة في معارضة الاستفتاء مقارنة بمواقف الدول الأخرى، والذي امتاز بالمرونة والمطاطية حيث طالبت موسكو أطراف الازمة بالابتعاد عن الخطوات التي تزعزع الاستقرار في الشرق الأوسط، ويمكن القول بان هذه التوجهات تنطوي على اهداف عدة منها وفي مقدمتها منافسة النفوذ الأمريكي في المنطقة ومحاولة مزاحمته في مناطق نفوذه التقليدية[٣٦].

الاحتمال الثالث: ويشير هذا الاحتمال الى استمرار السياسة الامريكية على نفس التوجهات التي هي عليها في وقتنا الحاضر ولمرحلة زمنية قادمة، مع التركيز على تطوير العلاقات مع الحكومة الاتحادية في المجالات كافة، حيث ان إدارة ترامب أبدت وبأكثر من مناسبة رغبتها بتطوير العلاقات مع حكومة بغداد مع التأكيد على أهمية ضمان بقاء إقليم كردستان العراق ضمن عراق فدرالي موحد، وتأكيداً لذلك فقد خرجت تصريحات رسمية من المتحدثة باسم وزارة الخارجية الامريكية "بان العلاقات التاريخية بين واشنطن والاقليم لن تتغير بعد الاستفتاء، مشيرة في الوقت نفسه الى ان الجماعات المتطرفة تسعى الى استثمار حالة عدم الاستقرار لتنفيذ مخططاتها، وان المعركة مع تنظيم (داعش) لم تنتهي بعد"[٣٧].

وفي هذا الاتجاه فقد أكد السفير الأمريكي في بغداد دوغلاس سيليمان في تصريحات صحفية "بان حكومة بلاده تعمل على تقوية أواصر العلاقات مع الحكومة المركزية في بغداد، وهي متفائلة بنفس الوقت في إمكانية حل الخلافات بين الطرفين في اطار الدستور وبطرق وخطط واقعية على الأرض، حيث ان واشطن تعمل على رعاية لقاءات بين الجانبين، وانها تشجع بغداد على دفع الرواتب وحل مشاكل المنافذ الحدودية والتنسيق الأمني مع إقليم كردستان "، مشيراً في الوقت نفسه بان واشنطن عازمة على تنفيذ عدد من المشاريع الاستثمارية مثل مشروعي طريق بغداد– الأردن واستثمار الغاز بالجنوب، واللذان يحملان أهمية اقتصادية كبيرة من خلال توفير فرص عمل للعراقيين، حيث ان الشركات المنفذة لهذين المشروعين وغيرهما ستكون تحت طائلة الحكومة الامريكية التي ستتكفل بجميع المبالغ[٣٨].

هناك العديد من المعطيات التي تدعم هذا الاحتمال وفي مقدمتها ما يتعلق بموقف الولايات المتحدة من محاربة التنظيمات الإرهابية والحاجة الى التعاون مع بغداد لتحقيق هذا الهدف، فضلاً عن العامل الاقتصادي

---

[٣٦] المصدر نفسه.
[٣٧] ينظر الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الامريكية، https://www.state.gov/.
[٣٨] السفير الأمريكي: سنخفض عدد جنودنا في العراق، https://al-aalem.com/news/47911.

المتمثل بالاستثمارات الامريكية المستقبلية في وسط وجنوب العراق، والتوجه الأمريكي نحو الاستثمار في مجالات النفط والغاز وغيرها، وتواجد الشركات الروسية الكبرى المتخصصة بمجالات النفط والغاز في الإقليم.

زيادة عن ذلك فان رغبة الإدارة الامريكية باللجوء الى استخدام أسلوب تطويق الخلافات الكبيرة التي نشبت بين المركز والاقليم بعد الاستفتاء كمرحلة أولى ومن ثم ترتيب الأجواء وترطيبها لغرض البدأ بمفاوضات جدية تعطي لكل حق حقه، وتعيد الأمور الى نصابها، لا سيما في ظل وجود رغبة من واشنطن بتخفيض التوترات والبدأ بمرحلة ما بعد تنظيم (داعش)، فضلاً عن إمكانية تفرغها لمسائل تعدها الإدارة أكثر أهمية، مثل تطبيق ما يعرف بصفقة القرن لحل القضية الفلسطينية، او قضية البرنامج النووي الإيراني او التعامل مع روسيا.

ABSTARCT

This study attempts to present a future outlook for the US policy towards the Kurdistan region of Iraq, and its positions on some important issues, through the identification of some external or internal determinants that can affect its course, with emphasis on participants and interests that can have an impact on the course of the negative or In positive , As Kurdistan Region of Iraq, advantage to its geopolitical assets, is in addition to containing its territory with a good reservoir of natural resources. It is a preferred destination for many international and regional projects in which it wishes to have a presence and influence in them, The United States, which has long held the keys to many problems and crises in the Middle East after the main area of influence.

The presence of President Trump on the hierarchy of power will certainly have some changes to the overall US policy, and although it has the same visions in some strategic matters, regardless of the change of personalities and parties, but the personal characteristics of Tramp and his team working with him in the management of external files, In the Middle East, will finally have the say of the chapter in the formulation of US policy, will it affect the future relations between the governments of the region and the center or even between the Government of the Territory and other governments of the region, in light of the major problems experienced by most of the regional countries, Interests and influence, which is the basis for international relations today, which we will try to explain it in the study.

الخاتمة:

استناداً الى ما تقدم فان إقليم كردستان العراق ما زال يشكل أهمية استراتيجية وعسكرية وامنية واقتصادية للولايات المتحدة الامريكية، لا سيما بعد النجاح في تحرير اغلب الأراضي التي كان يسيطر عليها تنظيم (داعش) في العراق، اذ ان واشنطن تفكر في تعزيز تواجدها العسكري في هذه المنطقة التي تحتل موقعاً مهماً في منطقة الشرق الأوسط المحورية والمهمة بالنسبة للسياسة الامريكية، وذلك لمحاربة التنظيمات المتطرفة وإعادة الاستقرار للمناطق المحررة من جهة وتحقيق توازن في المنطقة والحد من نفوذ بعض القوى المعادية للسياسة الامريكية او لحلفائها في المنطقة وفي مقدمتها ايران، فضلاً عن ضمان استقرار تدفق النفط للأسواق العالمية.

وعلى الرغم من ان واشنطن تدعم بشكل رسمي وحدة العراق وعارضت بعد ذلك الاستفتاء، لكنها تدعم في نفس الوقت بعض التطلعات والطموحات الدستورية لإقليم كردستان العراق، بعده الحليف القوي المستقر الموثوق به، والذي يمكن التعويل عليه في التعاون المشترك في المجالات كافة، والحفاظ على الإقليم من التدخلات الإقليمية او الدولية، فضلاً عن مساعدته في الحصول على حقوقه القانونية التي كفلها الدستور، من خلال حث الأطراف المختلفة للجلوس على طاولة المفاوضات وإيجاد حلول توافقية دائمة للمشاكل العالقة.

كما ان آراء الكثير من المختصين والمطلعين بشؤون العلاقات الدولية تشير الى ان التعامل الأمريكي مع القضايا المهمة والمصيرية في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي العراق والاقليم بخاصة يدخل ضمن إطار سياسة الامن القومي الأمريكي، وهو ما يعني ان هذه السياسة ومستقبلها يرتبط بشكل او باخر بالتعامل الأمريكي مع بعض الظروف والمتغيرات الانية المتعلقة بالمنطقة نفسها.

فالملاحظ هنا ان منطقة الشرق الأوسط متغيرة الاحداث ومتحركة، ونظراً لما تمثله هذه الاحداث والمتغيرات من أهمية للمصالح العليا الامريكية ولمسائل الامن القومي، ولما يمكن ان تشكله هذه المتغيرات من تأثيرات على شركاء الولايات المتحدة الاستراتيجيين والاساسيين في المنطقة، وفي مقدمتهم اسرائيل التي لا يمكن تجاهل نفوذها وتأثيرها على صانع القرار الأمريكي.